تتناول هذه الدراسة موضوعاً عنوانه

التجربة والمعنى :

قراءة في تجربة أكاديمي عربي

د.علي عمران

2012

قال الإمام علي (ع):

" لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده ، فإنّ الناس لا يسألون في كم يوم فرغ ، وإنّما ينظرون إلى إتقانه وجودته " .

تتطلع هذه الورقة إلى عرض تجربة رئيس قسمٍ اللغة العربية والدراسات العامة بجامعة خاصة هي الجامعة الأهلية الأولى – بمملكة البحرين, وكيف كُتب لهذه التجربة النجاح والارتقاء بمستوى الأداء نحو الأفضل والتميز والتفرد, بغية التعرف على هذه التجربة وأبعادها, والوقوف على محطاتها المختلفة ومفراداتها المتسلسلة, ومراحلها المتتابعة من التأسيس إلى الاستقطاب وصولاً إلى الاستفادة من هذه التجربة الحية التي تعمل كوسيط قوي لنقل معلوماتها للآخرين وللتعلم ولمعرفة سر المهنة, ومن ثم العمل على تنشيط رؤساء الأقسام وتحفيزهم على الاطلاع على تجربتنا في تكوين المعنى الخاص بها, ولكن كيف أسرد تجربتي الشخصية وأستظهر معالمها وأسرارها الناجحة؟

فلو سألنا الشاعر عن سر قصائده الرائعة, والفنان عن سر صوته وفنيات أدائه الممتازة؟ واللاعب عن سر مهارته ؟
لما استطاع أن يفك لنا طلاسم ذلك؟
أ تعلمون أين يكمن السر؟ أو ما السر في ذلك؟

لأن الممارسة شيء, والكتابة شيٌ آخر, ولأنّهم يمارسون العمل بطريقة تلقائية لا واعية, ولذلك فإنّهم لايعرفون كيف يشرحونها بطريقة منهجية واضحة.

ومانقدمه اليوم لم ندرسه في أي جامعة أو معهدٍ متخصص, ولم نتعلمه من منهج مدرسي أو برنامج رسمي أو ورشة معدة لذلك أو أي شيءٍ آخر..

بيد أنني ومنذ تسلمي رئاسة القسم قد اتخذتُ عهداً على نفسي بعدم التوقف عن السعي في تطور قدراتي, والتعلم من أخطائي, وعدم ترك أعضاء قسمي وموظفي الجامعة يتوقفون عن السعي إلى تقديم فكرة جديدة, أو رأي مفيد, أو كتاب في العربية مبسط, أو طرحٍ لطيف يفيد القسم وينعش الجامعة, ويحبب الأساتذة والطلبة والناس إلى العربية.

واليوم حين أتممت دورتين من رئاسة القسم, قررت ببساطة أن أسرد لكم تجربتي الناجحة مواجهاً ذاتي, وباحثاً في أعماق أعماقي عن أبرز

عناصرها ومبادئها التي تبلورت وتكونت حتى أصبحت - بفضل الله عز وجل – شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين, فأحببنا إخراجها من العدم إلى الوجود ومن الهوّة إلى القمة, ومن حيز التلقائية واللاوعي إلى حيز الإدراك والوعي, وطرحها بطريقة مرتبة ومتسلسلة ومنهجية بغية الاستفادة منها في هذا المؤتمر المهم جداً.

فالتجارب للاستفادة وقديماً قيل ((السعيد من استفاد من تجارب غيره)) وارتأينا في هذا المقام أن ننقل إليكم تجربتنا الخاصة في رئاسة قسم اللغة العربية والدراسات العامة بالجامعة الأهلية بمملكة البحرين.

قد تكون التجارب فاشلة و مؤلمة و قاسية؛ فتترك أثراً كبيراً وجرحاً بالغاً, فمثل هذه التجارب نخافها, بل نحاف يوماً أن ندخل فيها مرة أخرى بل لا نتخيل أنفسنا أن نكون بداخلها وربما جرتك الأيام إلى ذلك والقدر دعاك إلى خوض تلك التجربة مرة أخرى مع علمك بأنها تجربة فاشلة وقصة فشلٍ متكاملة الحلقات والفصول؛ ولكن عنادك وإصرارك على النجاح جعل من ذلك الفشل نجاحاً, ومن ذلك الاخفاق فوزاً وإنجازاً تفخر به بين قومك, فكل فشلٍ في الحياة يمكن أن يجرُ وراءه النجاح ؛ وذلك لأنّك تعلمت منها, وزادت مهاراتك في تخطي العقبات في هذه الحياة الأمر الذي طور شخصيتك وقوّى نفسك وعقلك. فكانت تلك التجربة الفاشلة نقطة تحوّل في حياتك, استفدت منها, وتعلمت, وعانيت كثيراً لتخرج من هذه التجربة بنجاح أكبر واستفادة أعظم, كل ذلك كان بفضل تحديك ؛ ولأنّك لا تحب الفشل ولا أن يقال عنك إنك شخصٌ فاشل صمدت وصبرت وأثبت وكانت جرأتك عظيمة وكافية فخرجت بتجربة ناجحة.

وقيل ان العالم الذي اخترع المصباح الضوئي قيل انه فشل 600000 مرة فقيل له قد فشلت 600000 مرة و نجحت في مرة واحدة ، فقال: في كل فشلٍ تعلمتُ معلومةً وسعت مداركي أكثر فكنت أجمع تلك المعلومات و أحاول بالربط بينها و المقارنة ... فانظر كيف كان و كيف أصبح؟...

وإذا كنت لا تحب أن تعيد التجربة الفاشلة التي خضت غمارها، ولأنّك لم تفهمها جيداً ولم تستفد منها كما ينبغي فهي أكبر من وعيك وإدراكِك, وقد تركت في نفسك جروحاً بالغة و شقوقاً كبيرة لا تداوى ولا

تحكى بل لا نريد أن نتذكرها ... فهي الكبوة العظمى والطامة الكبرى التى حولت حياتك إلى جحيم فمثل هذه التجارب القاسية و المؤلمة الفاشلة لا نريدك تحكيها, وإن لكل جوادٍ كبوة فهذه من كبواتك فلا تسرد تفاصيلها ولا تحكها أبداً, ولكن حذر الآخرين من أضرارها وأظهر لهم أخطاءها وعلمهم - عملاً بالقول المشهور- " إنّ السعيد من استفاد من تجارب غيره".

فالقصص الناجحة, والتجارب المبدعة الخلاقة هي التي يجب أن نستفيد منها ونستمتع بها, ونسردها للناس فصلاً فصلاً وسطراً سطراً ونقطة نقطة ... حتى يتعلموا منها ويحذوا حذوك المبارك الميمون ...

و كنت شاخصاً في بداية الأمر الى ثلاثةِ أشياء:

- كيف أحبّبُ مقررات اللغة العربية و الثقافة إلى الطلاب ،فهل ستكون مخرجاتنا من الطلبة يوما يحبون اللغة العربية .
- ما الذي يحتاج الطلبة الى معرفته في اللغة العربية و الثقافة حتى يتحسن أداؤهم , فكان اهتمامي منصبا على المنهج وتيسيرو تبسيطه حتى يتناسب و قدراتهم.
- و كيف يساعدهم المنهج على حدوث التعلم, فقمت بوضع استراتيجيات جديدة, و تقويمات دقيقة.

و هنا نطرح سؤالاً مشروعاً في هذا الحقل:

ما الفائدة التي نجنيها من تجاربنا الخاصة ، و ما المعاني و الدلالات التي نحاولُ كشفها في هذا المقام؟

و ما الذي يميز تجربتنا عن تجارب الآخرين ؟

كل تلك المعاني و الدلالات تجدونها في المراحل الثلاث التي انجزتُها و هي على النحو الآتي: "التأسيس" ،"التأصيل" , "الاستقطاب"

فقد مر قسم اللغة العربية بالجامعة الأهلية بتلك المراحل الثلاث التي يشار إليها عادة بتعبير (دورة الحياة) و لكل مرحلة من مراحل دورة الحياة هذه مشكلاتها ، و إضاءتها، و إخفاقاتها، و نجاحاتها – كما سيأتي لاحقا

و يمكننا أن نتتبع هذه الخطاطة التي تشير إلى مراحل تطور قسم اللغة العربية:

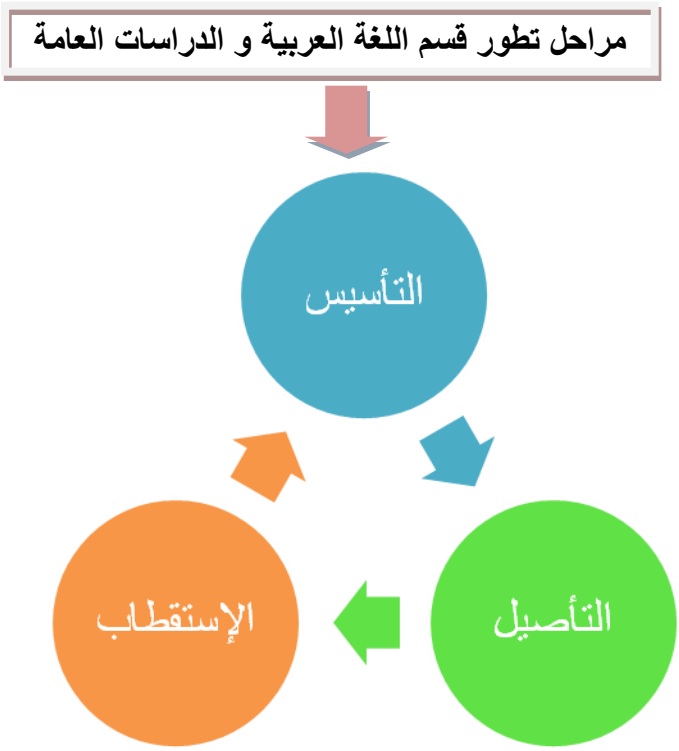

مراحل دورة حياة القسم

- **المرحلة الاولى:التأسيس**

قال : أوسكار وايلد" التجربة شيء لا يمكن الحصول عليه بلا مقابل ..

كان الإصرار عندي قوياً جداً, فقد تسلمت قرار ترقيتي إلى رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأهلية, وشعرتُ حينئذٍ بثقل التكليف الملقى على

عاتقي, ماذا أفعل ؟ وأنا أمام تجربة جديدة في حياتي, وتحدٍ واضح وكبير, أيكتب لهذه التجربة النجاح أم الفشل؟ أفكرُ طويلاً, وأتأمل ملياً في هذا الأمر, كانت مشكلة تتمثل في أنه لم يكن أمامي أنموذجٌ أحتذيه, ولا صديقٌ خاض هذه التجربة لا من بعيد ولامن قريب فتكون تجربة ماثلة أمامي بكل نجاحاتها وإخفاقاتها كي آخذ ما يناسبني ويتناسب مع جامعتي وأدع مالا يناسبني.

والمشكلة الثانية تتمثل في المكان, فالجامعة خاصة, ولم يكن المبنى في الأصل مبنى جامعة وإنما هو مجمع لشركات التأمين والمحلات وقد اتخذت الجامعة من طابقه العلوي مقراً لها في المنامة عاصمة مملكة البحرين.

لم يكن هناك مكان مخصّص القسم اللغة العربية كما هو معهود ومعروف في الجامعات الخاصة والحكومية.
وضعت في البدء في مكتب وسرعان ما نقلوا رئيس قسم الإعلام معي في غرفة واحدة وحاولت أن أرتب مكتبي كما ينبغي وأن أزينه بلوحة تراثية عريبة, وأضع بعضاً من الكتب على مكتبي – لكنه ضاق ذرعاً بي وبطلابي وأساتذة قسمي, ثم طلبت تبديل المكان وأن يكون خاصاً بي دون مشاركة أحد, حفاظاً على الخصوصية.
وفعلاً وافق رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور عبدالله الحواج على أن يعطيني مكاناً خاصاً بي, تسلمتُ المكان وكان صغيراً جداً, اتذكر أنه كان مكاناً لسكرتيرة نائبة رئيس الجامعة ((منى ليزا)). المكان صغيرٌ وضيق.

في البدء: كنتُ شاخصاً إلى أمرين: الأول تنظيم المكتب, والثاني تنظيم المقررات والمواد والمناهج. فقمت بتنظيم المكتب, ووضعت فيه طاولةً وكرسيًّا وقمت بتأثيثه خطوة خطوة ورتبته على النحو الآتي:

أولا: تنظيم المكتب

1- وضع الأجهزة الإكترونية والحاسوب والطابعة على الطاولة.

2- جلب خزائن كبيرة لحفظ الامتحانات والأوراق الخاصة وبعض الأمور المهمة, وبعض التقريرات الخاصة بالموظفين والحسابات وغيرها.
3- زرعتُ رفوفاً خشبية في الفراغات الجانبية حتى أضع الكتب عليها و فعلاً جلبت من مكتبتي الخاصة الكثير من الكتب, وقد اشتريت الكثير من الكتب المتخصصة والعامة, ورتبتها على الرفوف وخصصتُ لكل رَفّ عنواناً فوضعتُ في الرّفّ الأول كتب اللغة والمعاجم, ثم النحو والصرف, والبلاغة, والتاريخ, والمعلومات العامة. واللغة الإنجليزية, والقصص والروايات, والمجلات والدوريات والحوليات, وكتب الأدب والنقد,...

ومثلما قال هيزيتش هاين " التجربة مدرسة ممتازة, ولكن تكاليفها مرتفعة ....

وكان كلما مرَّعليَّ فوجٌ من الأساتذة أو الطلبة أو أحد الزائرين قالوا: ماذا تصنع؟ لماذا تجلب مكتبتك هنا في هذه الجامعة الخاصة؟ لماذا تشتري هذه الكتب والروايات والقصص؟ لماذا كل هذا التعب وقد أنعم الله عليك برئاسة القسم؟ وكان البعض يسخر من عملي هذا؟ بقوله هل هذه مكتبة الجامعة أو مكتبك؟...

لم يكن الجميع يعلم أو يفهم ما يدور في رأسي وما الهدف من إيجاد مكتبة في قسم اللغة العربية ؟ماالغرض ؟ و ما المعنى ؟

كان الهدف كبيراً جدّاً, وهو ربط الأساتذة والطلبة بالكتاب من أجل التطوير والتحديث والمراجعة وإعادة المراجعة ومواكبة التطور, وخلق جو دراسي مفيد لي كرئيس قسم وأعضاء القسم وللطلبة, ولا شك أن الأشياء المرتبة والمنظمة والألوان الجميلة الموزعة هنا وهناك تجذب القارئ والمشاهد إلى القراءة والتعلم ورفع التحصيل الدراسي عند الطلاب وتطور أداة الأساتذة و إثراؤهم بالمعلومات المهمة والمفيدة هو هدفنا, والغاية التي نسعى من أجلها.

فكان الطلبة يستعيرون الروايات والقصص القصيرة والكتب الأدبية ويلخصونها, ويعملون عليها عروضهم "Presentation " داخل الغرفة الصفية الخاصة بالمواد الآتية:

- مقررعربي 201,102,101.

- مقرر الثقافة عامة 101.
- مقرر الثقافة الإسلامية 102.

وهذه الرفوف وتنسيقها ووضع الكتب التراثية والأدبية عليها والألوان الجميلة فتح لنا باباً مهماً في تجربتي فقد استمتع الطلاب بقراءة الكتب كما سيأتي في مرحلة التأصيل, وكذلك استمتع زوار الجامعة بالوقوف عندها حتى قال بعضهم أن مكتبة الجامعة جميلة ومنظمة وغنية ولها ذوق خاص لكنها صغيرة.

ولقد فتحتُ باباً وأغلقت آخر في غرفة القسم نفسها وهذا العمل سهّل من جهةٍ على الأساتذة والزائرين الوصول إلى الكتب والدخول إلى الغرفة بسهولة و يسر ومن جهةٍ أخرى استثمرت المساحة المغلقة في بناء الرفوف وتوزيعها على مفردات المواد.

4- الساعة الكبيرة: وذلك لضبط الوقت, فقد وضعتُ ساعةً خشبيةً ذهبيةً أنيقة تناسب لون الخشب.

5- تزيين المكتب بالآتي:

- المرآة: وذلك للنظر إليها أثناء الخروج والدخول من المكتب.
- ثلاثة أصص من الورد الطبيعي مع خرير الماء الذي يوحي بالمحبة والحياة وتجديدها واستمرارها عند النظر إليه , وسماع صوت الماء الجميل المنساب.
- صناعة كرسي طويل نسبياً يحمل أربعة مقاعد فوقها المنظر وفوق المنظر الساعة الذهبية الخشبية.
- المنظر التراثي: وضعت منظراً جميلا تراثياّ فيه أدوات الكاتب وفعل الكتابة, والكتاب مفتوح فيه دلالة على أن صاحب المكتب فاتح ذراعيه لاستقبال الطلبة والأساتذة وكل واحدٍ يريد أن يتثقف ويتعلم.
- وضعت على الجدار لوحة متوسطة الحجم بيضاء لأضع عليها الأوراق المهمة وجدول الامتحانات والمراقبات والملاحظات والاجتماعات وفيها زاوية أكتب عليها حكمة اليوم.
- مدخل القسم: وضعت على جانبه الأيسر بعضاً من رسوماتي الجميلة والأنيقة إبان دراستي في المرحلة الإعدادية والثانوية.
- جهاز مسجلٍ:استمع فيه إلى القرآن الكريم والشعر العربي الأصيل وبعض قصائدي وكلماتي .. كل هذه الأمور والتنسيقات والترتيبات التي استحدثتها في غرفة القسم جاءت بعد استشارات لمهندسي ديكور بالجامعة وغيرها, ولمصممي أثاث,متذوقي ديكور ..وكان في

مقدمتهم زوجتي العزيزة إذ كان لذائقتها الفنية عظيم الأثر في الاختيارات التي اختارتها لمكتبي ، وقمنا بشرائها من أموالنا الخاصة, وبعد ذلك تركيبها في المكان المخصص لها, وساعدتني كثيرا الآنسة نجمة علي مراد مديرة الإشراف التربوي بالجامعة في عملية التنسيق والترتيب والتنظيم.

- والشكر موصول إلى مصمم الديكور بالجامعة د.حسين ميلاد فقد وضع لوحاتي الفنية المرسومة بقلم الرصاص في إطارٍ جميل وأنيق جداً أكسب اللوحات بعداً اخر.
- وقد كان للمسات السحرية الجميلة والمريحة للأخ اسماعيل العلي كبير الأثر في تصميم المقعد المريح واختيار الألوان المناسبة للمكتب والمعدة للطلاب, وكذلك بناء الرفوف ووضعها بمقاسات دقيقة في أماكنها وتركيبها تركيباً محكماً.

كل هؤلاء وغيرهم ساعدونا في ترتيب الأشياء وتنسيقها ونقلها ووضعها في أماكنها فلهم كل الشكر والتقدير, وكما قال أوسكار وايلد: " التجربة شيء لايمكن الحصول عليه بلا مقابل"

ثانياً:تنظيم المناهج والمواد والمقررات

قسمٌ صغير خدمي في جامعة خاصة قوامة ثلاثة مقررات الأوّل :عرب 101 ,والثاني :ثقافة عامة 101, والثالث ثقافة إسلامية 102 .

هكذا تسلمت ثلاثة مقررات وملخصاتها ثم طوّرتها فيما بعد إلى الآتي: أضفت مقررين للغة العربية 201,102, وأسميت الأوّل مدخلاً إلى الأدب القديم ، والثاني مدخلاً إلى الأدب الحديث وكذلك افتتحتُ مقرراً للتاريخ العربي, ومقررين أحداهما: مدخلاً إلى علم النفس, والآخر مدخلاً إلى علم الإجتماع

ثالثاً: الأساتذة والكادر التدريسي

❖ يضم قسم اللغة العربية في البدء على ثلاثة أساتذة:

- العميد : هلال الشايجي (رحمه الله)
- د. علي عمران (رئيس القسم) عرب 101
- د. طارق النعمان (عضواً) عرب 101 , ثقافة عامة

- أ. زهرة المذبوح (عضواً) عرب 101

ولقد قمتُ بتعيين موظفين جددين وأهلتهم للقيام بوظائفهما وساعدتهما على تطوير أنفسهما وتحسين مهاراتهما مما زاد من قدرتهم على الإسهام في الجامعة على المدى البعيد. ولقد قمتُ شخصياً بتطوير مهارات أساتذة القسم فقد وجدتُ أن بعضهم يكون مناسباً لهُ لو ترقى من أستاذٍ مساعد إلى أستاذٍ مشارك فسارعتُ وبكل مسؤولية بترقيتهِ ومنهم د. إسماعيل نوري أستاذ التاريخ العربي, ومازال السعي مستمرا لترقية الدكتورة سامية قسطندي .

وقد حضر الأساتذة مؤتمرات كثيرة في الشرق والغرب بغية التطوير في تخصصاتهم المختلفة.

أما في **مجال تطوير أساتذة قسم اللغة العربية والدراسات العامة،** فقد استخدمتُ الآلية الآتية:

1. التخطيط المناسب:

إذ حددتُ ما يحتاجه كل موظف في قسم اللغة العربية. ثم تعرفتُ على العوائق المحتملة لتحقيق الأهداف عند كلِ واحدٍ منهم. بعد ذلك حددتُ الفجوات بين الوضع والمهارات الحالية لكل موظف وبين ما يحتاج إلى أن يكون عليه.

2. التنفيذ:

- أقمتُ حلقات نقاش لكل واحدٍ منهم لتطوير نفسه والترقي الوظيفي.
- وضعت بعض الموظفين الأقل مهارة مع الموظفين الأكثر مهارة لاكتساب الخبرة ولخلق الدافعية في تعلمه للعمل والترقي.
- وقمت بنفسي بتدريب بعض الموظفين على القوانين واللوائح الانضباطية والمعرفة المطلوبة لقنوات الترقي الوظيفي.

- لقد قمت بتدوير المواد وأكسبتُ الأستاذ في القسم مهارات جديدة وهذا الأمر يجعل الأستاذ يعمل في المقررات كافة اللغة العربية والثقافة العامة والثقافة الإسلامية.
- ولقد كان تدريبي لأعضاء القسم على غير الطرق الرسمية فلم أحدد وقتاً للندوات والاجتماع بهم أو إقامة الورشات للتدريب, وإنما كان الهدف واضحاً أمامي فكنت أستغل كل وقتٍ أجد نفسي والموظف فارغين من العمل أو في الاستراحة فآخذهم إلى المكتبة للتشاور معهم وإسداء النصيحة لهم وإعطاؤهم البرنامج المناسب, وكنتُ أتابعهم متابعة حثيثة.

فإذا ذهب أحد الأساتذة إلى مؤتمر أو ندوة أو ورشة عمل, فإنني أقترح عليه ان يخبر اعضاء القسم كافة بما تعلمه, وهذا الأمر من شأنه أن يثبت المعلومات في ذهنه, ويكسبه مقدارا فريداً من الثقة والقوة في مادته العلمية التي ينقلها للآخرين .

- وكنت دائماً أربط بين التعلم والأهداف ، فالمرء يتعلم أفضل عندما يفهم الغرض من التعلم وأوصيهم جميعاً أن يفهموا مايتعلمون ويستفيدوا ممّا يتعلمون في عملهم, ويجب أن نعرف كيف نربط بين تطوير المهارات وبين الأهداف المحددة وكيف ينعكس ذلك على تطورات في الوظيفة.
- أضع كل مرة خطة جديدة للتطوير فالمهارات المطلوبة للعمل تتغير بمرور الوقت؛ ولأنّ بيئة العمل تتغير بإستمرار فإن المهارات المطلوبة لنجاح الأستاذ في عمله تتغير مع الوقت, فيجب عليه أن يطور من مهاراته وقدراته خصوصاً التكنولوجية.

ولا شك أنّ هذه الأعمال والتحسينات وإن بدت صغيرة في قسم خدمي كقسمنا إلا أنّها تعطي الأقسام الأخرى دافعية نحو التقدم و الازدهار والترقي ومواكبة العصر في تحدياته الكبرى وتعطي الجامعة قوة ومصداقية كبيرة وهي بلا شك تساعد على تحسين نتائجه في المجالات كافة.

إن إدارتي للقسم تهتم بالأستاذة والتواصل معهم, والحوار, والعمل الجاد, وأنا شخصيّاً أجبر موظفي على الانتاج والإنجاز, وإنمّا هم يحبون العمل فينتجون ، فمثلاً أستاذ التاريخ العربي د.إسماعيل نوري أكثر إن

على مستوى تصدير الكتب أو حضور المؤتمرات أو البحوث, وهو يوثق كل ذلك فهذا موظف مثالي يحب عمله جدّاً ويحترم رئيسه في العمل ويخدم نفسه وجامعته بكل ما أوتي من قوة وعلمٍ .. تحقيقاً للذات وإحرازاً للنجاح والتفوق والتميز والتفرد وصولاً إلى الأنموذج المحتذى.

وكما قال التنفيذي التلفزيزني جيف زوكر
"حُبّ ماتفعله, واجتهد في العمل, وثق في نفسك, لاتدخل المجال رغبةً في الأضواء والشهرة, ولا تنس أن تستمتع ".

حقاً هذه كلمة عظيمة فعندما يكون رائدنا فيما نفعل ونعمل ونستمتع به أن نصل إلى أعلى المراتب ونحقق الأهداف المرسومة والتفوق والتفرد حينئذ به تأتي الأضواء والشهرة لتسجد أمامنا خاشعة بسبب ما قدمنا وحدثنا به.

المرحلة الثانية: التأصيل

ومثلما قيل: ((كلما تخطيت الصعاب اقتربت من النجاح)).

تأسس القسم وقام على قدميه وبدا أنيقاً في شكله الخارجي, وفي موقعه من الجامعة الأهلية فهو في وسط الجامعة ومطل على قاعات الدرس, ومكاتب الأساتذة .

وصار همي هو الجوهر – وأنا شاخص إلى أن أكون مميزاً من بين أقسام ورؤساء الأقسام الأخرى في الجامعة الأهلية, فعكفتُ على المناهج ورحتُ أُدرسها وأبسطها وقد هداني الله سبحانه وتعالى إلى ذلك .

وذهبت بعيداً إذ فتحتُ مقررات جديدة لم تكن موجودة.
مثل عرب 201,102, وقد جعلت الأوّل مدخلاً إلى الأدب القديم والثاني مدخلاً إلى الأدب الحديث .وأما مقرر عرب101فغيرته كلياً، فقد كانت تسميته الإنشاء الكتابي، فأسميته **مهارات لغوية** ووضعت له توصيفاً على النحو الآتي :

1. اللغة العربية 101 "مهارات لغوية "((إلزامي)

يتناول دراسة أساسيات اللغة العربية صياغةٌ, وتركيباً, ومعجماً ودلالة, ومعالجة أساليبها قراءة وتذوقاً ونقداً وبيان خصائصها الجمالية وقيمتها الدلالية والتعبيرية من خلال نصوص تتناول مختلف الأجناس الأدبية شعراً ونثراً.

وأما عرب 102فقد وضعت له توصيفاً على النحو الآتي:

2. اللغة العربية 102 (مدخل إلى الأدب القديم)_((إختياري))

يتناول هذا المقرر المراحل التي مرّ بها الأدب العربي القديم, وأبرز الأدباء والشعراء لا سيما شعراء المعلقات وتحليل نصوص فنية قديمة تشتمل الشعر, والخطابة, والقصة, والمقامة ....

وأما عرب 201فقد وضعت له توصيفاً على النحو الآتي:

3. اللغة العربية 201 (مدخل إلى الأدب الحديث)_((إختياري))

يهدف هذا المقرر إلى تنمية مهارات التذوق الأدبي عند الطلبة وتوقيفهم على تطوّر مراحل الأدب العربي الحديث, وأهم المدارس الأدبية كالرومانسية والواقعية وغيرهما, وأبرز أدباء كل مدرسة, وذلك من خلال تحليل نصوص فنية من كل مدرسة من المدارس.

أما مقرر الثقافة العامة 101فقد وضعت له توصيفاً على النحو الآتي:

4. الثقافة العامة Cult 101

يتناول هذا المقرر مفهوم الحضارة وأسسها وعلاقتها بالثقافة عبر مجموعة القضايا الثقافية والحضارية, مركزاً على الحضارة العربية والإسلامية.

وأما الثقافة الإسلامية 102فقد وضعت له توصيفاً على النحو الآتي:

5. الثقافة الإسلامية Cult 102

يهدف هذا المقرر إلى تعريف الطلاب بالأدوار الإنسانية والحضارية والعلمية التي لعبتها الثقافة الإسلامية عبر مراحلها المختلفة سواءً على مستوى القيم الإنسانية العليا أو على مستوى الإنجازات الفكرية والعلمية التي قدمتها هذه الثقافة للبشرية.

وأما مقرر تاريخ البحرين الحديث 121فقد وضعت له توصيفاً على النحو الآتي:

6. تاريخ البحرين الحديث 121

ينتاول هذا المقرر المقدمة الجغرافية لمملكة البحرين, ومختصر تاريخ البحرين حتى مطلع القرن السادس عشر, وكذلك البحرين بين الأطماع الأوروربية والأقليمية, والعتوب وتأسيس الكيانات السياسية في شرق الجزيرة العربية, والبحرين والحماية البريطانية, وأخيراً البحرين بعد الاستقلال.

وكذلك فتحت مقررين ألا وهما : مقرر علم النفس ، ومقرر علم الاجتماع مؤخرا.

الإنجاز والإنجاز المباشر:

ولقد ساعدني الوقوف على أخطاء طلابي في مقررات اللغة العربية ، وفي كتابة التعبير وخصوصاً المهارات الإملائية فألفت كتاباً مبسطاً يضم القواعد الإملائية، ونماذج تطبيقية على كل قاعدة إملائية ونماذج تطبيقية على كل قاعدة إملائية أسميته **" صناعة الكتابة : مدخل إلى أصول الإملاء وقواعده"** ، وقرأته في مصرعلى الأستاذ الدكتور محمد يونس عبدالعال أستاذ اللغة وآداب العربية بجامعة عين شمس الذي شرفني بتقديمه لكتابي هذا.

وبعد مدة ليست بالقليلة اكتشفت وأنا أحاول أن أتصيد الأخطاء وأصنفها أن الطلبة بحاجة ماسة إلى فهم الكلام الفني والتصويري (الكلام الأدبي) بغية تذوقه.

فباشرت بوضع كتابٍ يعالج هذه المشكلة ويزرع الذوق العربي الأصيل في الطلبة, ويقرب لهم مواضع الجمال ومكامن الأسرار, فالكلام الجميل له أسراره وتقنياته وفنياته في الشعر والنثر في القران الكريم والحديث الشريف وغيره من فنون الكلام.

فوضعت لمقرري الأدب العربي قديمه وحديثه(عرب102,عرب 102) وقد جعلته مبسطاً جدّاً, وافتتحته بالحديث عن اللغة الاولى وهي لغة التواصل والتخاطب (اللغة المباشرة) وعرضت أمثلة عليها من الواقع

والبيئة المحلية. واللغة الثانية واسميتها لغة الأدب والشعر (اللغة الفنية) وأعطيت عليها أمثلة ثم بسطت الفنون الثلاثة (فن التشبيه, وفن الاستعارة, وفن الكناية)وجعلت الكتاب في قسمين الأوّل نظري والثاني تطبيقي مع الأمثلة التطبيقية للمسائل البلاغية في تبسيطٍ متسلسلٍ دقيق وقد قرات الكتاب على أكثر من مختصٍ في البلاغة العربية وقد أجيز وقدّم له صديقنا الدكتور ناصر المبارك من جامعة البحرين .

وكان من الاخطاء التي لايمكن لكل غيور على اللغة العربية أن يتسامح فيهاهي الاخطاء النحوية المتنوعة ...

فوضعت كتاباً مبسطا لقواعد النحو العربي ، اسميته **" المدخل إلى النحو العربي : دراسة في مبادىء الإعراب"** ضمنته أكثر الأخطاء التي يقع فيها طلبة الجامعة وغير المتخصصين في العربية, وضمنته فوائد ومنافع وغرائب الإعراب ونماذج معربة وكلمات مشهورة وشواهد من القران الكريم والحديث النبوي وأبيات من الشعر العربي وغير ذلك.

❖المساهمة والإنجاز:

لقد ساعدتني الفترة الليلية 8-10 في الجامعة الأهلية ،وأيام الإجازات وإجازة نهاية الأسبوع في إنجازِ كتبٍ مفيدة, ودواوين شعريةٍ,وقصص قصيرة, ووضع خطط, وبرامج, وتفعيل لجان تربوية وتخصصية, ورسم رؤى مستقبلية للقسم, وخدمة للعربية, وتنمية للذوق العربي . .

و كتبت – ولله الحمد – ثلاثة دواوين شعرية هي :

1) ندى الأشواق.
2) بطاقة عشق.
3) الجنائن.

و في مجال القصص والروايات أربعة مصنفات هي :

1) بين الغروبين.
2) أقدام الصمت.
3) هو.
4) الرذاذ الجميل.

وفي مجال النقد والأدب أربعة كتب هي:

1) حجاجية الصورة في الخطاب الحربي- خطب أمير المؤمنين (ع) أنموذجاً.
2) أسلوب علي بن أبي طالب في خطبته الحربي.
3) شعرية اللغة: مقاربية أسلوبية في مدونة الحسين بن الضحاك الشعرية.
4) قراءة في نص " كآبتي " لجبران خليل جبران .

❖برنامج التفعيل الثقافي (المشاركة الفاعلة)

لقد دأب القسم ومنذ نشأته على وضع البرامج الثقافية ومنها: الأمسيات الشعرية وهي على قسمين: عامة وخاصة

- قسم اللغة العربية عقد أمسيات متعددة, كان آخرها أن استضاف فيها شعراء البرامج الكبيرة " كشاعر المليون" من مملكة البحرين ومن المملكة العربية السعودية وكانت تقدم في القاعة الكبرى بالجامعة الأهلية.
- أما الخاصة منها فإنها تكون من داخل الجامعة, إذ يلتقي الشعراء والشاعرات وكل منهم بالشعر والأدب, وقد استدعينا " شعراء وشاعرات من أسرة الأدباء والكتاب لإلقاء الشعر و الاستماع إليه والاستمتاع به.
- وهناك أصبوحات شعرية
  - فقد قدمت أنا وطالبتي منيرة سبت أصبوحة شعرية زاوجنا فيها بين الشعر الفصيح والعامي, وكانت تجربة أشبه بالمغامرة فالأمسيات و الأصبوحات التي تم فيها المزاوجة بين هذين اللونين فاشلة, وقد حذرني كثير من عشاق هذا الفن وغيره من الجمع بينهما.
  - ولكنني كنت أرى مالايرون وكنت أسجل أخطاءهم في الجمع بين الفصيح والعامي وأتجاوزها في التدريبات التي أختارها والنصوص التي أنتقيها ،وحتى عريفات الحفل كنت أختارهن بعناية وأدربهن بنفسي على الإلقاء والحركات والصوت وقد نجحت هذه الأصبوحة وأعدناها مرات ومرات ...

    وكنا نقرأ بعض نصوصها في مكاتب الجامعة وأروقتها.

❖الانسحاب والانتشار[اللجنة الثقافية]

الانسحاب وأقصد به نفسي فأنا أنسحب وأنشر ممثلين عني في اللجان التي تقام في الجامعة و خارجها ، إيمانا مني بعدم السيطرة والهيمنة على كل شيىء ، فمثلاً :

1) اللجنة الثقافية : وهي لجنة الأنشطة العلمية ، فقد أوعزتُ إلى الدكتور إسماعيل نوري أستاذ التاريخ بالقسم إلى أن يرأس هذه اللجنة ، ممثلاً عن قسم اللغة العربية, ويقوم بوضع الجداول وأخذ العناوين من الأساتذة في الجامعة الأهلية ، وتحديد موعد المحاضرة أو الورشة أو الندوة, وتوزيع الدعوات على أساتذة الجامعة.

وتعقد حلقة نقاش بعد كل ورقة نقدية تلقى في القاعة، ونجمع الأوراق ونوثقها بوصفها عملا لقسم اللغة العربية وإثراء لبرامجه.

2) وضع ممثلين عند القسم في إجتماعات مجلس الجامعة للمشورة وللاقتراحات ولتفعيل الجوانب الخاصة بالقسم واللغة العربية ولاطلاع المجلس على كافة الفعاليات والأنشطة وللموافقة على المؤتمرات التي ستعقد لاحقاً في مملكة البحرين وخارجها.

المرحلة الثالثة الاستقطاب:

قال ديروود فينشر:"التجربة تسمح لنا بتكرار أخطائنا ولكن بدقة أكبر"

نصل إلى المحطة الأخيرة وهي الاستقطاب والانتشار وهي بلا شك مرحلة قطف الثمار فما زرعناه هناك نحصده هنا.

1) المكتبة التي وضعناها في قسم اللغة العربية، وصنفناها ،ورتبناها وفق علوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية والثقافة العامة والثقافة الإسلامية، هي بيئة علمية أدبية جميلة وأنيقة جدّا كان لها أثر ملموس،فقد أصبحت محطة لاستعارة الكتب ولقراءتها ولعمل العروض Presentationالتي كانت تجري في مقررات العربية والثقافة بنوعيها.وقد زاد حبهم وتعلقهم بالعربية فأخذوا يقرؤون القصص والروايات ودواوين الشعر والكتب الأدبية والعلمية الأخرى، واتخذوا من يوم الخميس موعدا أسبوعيا لمناقشة القصص الجديدة فضلا عن القديمة.
2) كان لتبسيط مقررات اللغة العربية والثقافة العامة والثقافة الإسلامية أثر بالغ ، فهذه الرؤية في تبسيط المناهج والكتب فقد زاد إقبال الطلبة على المقررات فصاروا ينهلون منها ويشاركون بعروضهم داخل الغرف الدراسية الأمر الذي زاد من ثقتهم بأنفسهم وبناء صرح عقلهم وحبهم للمقررات التي تدرس باللغة العربية، وأحبّوا بذلك العربية.
3) دع الزهور تتفتح وتنطلق ⟵ الكثير من الطلاب والطالبات كانوا يكتبون الخواطر والقصائد الشعبية والفصيحة. ولكنهم لم يكونوا يخرجونها من الأدراج ،ولكن بعد التشجيع والقراءة لتلك المحاولات ظهر وظهر أصحابها متكلمين بالعربية وشعراء لهم حضورهم. ومنهم على سبيل المثال طالبتي العزيزة نهلة أبو الفتح.فقد ساعدتها في جميع خواطرها الأدبية الرقيقة وشذبتها لمدة عام ،وقدمت "إليك" ، وهو عنوان كتابها، وحتى العنوان أنا ساعدتها في إختياره, فهي زهرة قد تفتحت وانطلقت ...

4) ولقد قمتُ بتعيين موظفين جدد وأهلتهم للقيام بوظائفهم وساعدتهم على تطوير أنفسهم وتحسين مهاراتهم ومن ثم زاد ذلك من قدرتهم على الإسهام في الجامعة على المدى البعيد. ولقد قمتُ شخصياً بتطوير مهارات أساتذة القسم فقد وجدتُ أن بعضهم يكون مناسباً لهُ لو ترقى من أستاذٍ مساعد إلى أستاذٍ مشارك فسارعتُ وبكل مسؤولية بترقيتهِ ومنهم د. إسماعيل نوري أستاذ التاريخ العربي, ومازال السعي مستمرا لترقية الدكتورة سامية قسطندي ، الأمر الذي زاد حبهم لرئيس القسم وللجامعة ،

وانعكس ذلك على طرائق تدريسهم مع الطلبة ، وزادت الإنتاجية ، وكثر محبو العربية من الطلبة وأولياء الأمور.

5) حضر الأساتذة من قسم اللغة العربية مؤتمرات كثيرة في الشرق والغرب بغية التطوير في تخصصاتهم المختلفة،وهذا الأمر جعلهم قريبين من تخصصاتهم، ومواكبين لكلّ جديد ، وجعلهم يسعون إلى توصيل المعرفة والفكرة إلى بقية الأساتذه ، وكذلك الطلبة، فهم يعملون كحلقات الوصل بينهما ، وخصوصا في قضايا اللغة العربية، والاستراتيجيات الجديدة.

6) لقد دأب القسم ومنذ نشأته على وضع البرامج الثقافية ، والانفتاح على المجتمع المحلي واستقطابه من خلال الأمسيات الشعرية ، والأصبوحات الشعرية، فقسم اللغة العربية عقد أمسيات عديدة, كان آخرها أن استضاف فيها شعراء البرامج الكبيرة " كشاعر المليون" من مملكة البحرين ومن المملكة العربية السعودية وكانت تقدم في القاعة الكبرى بالجامعة الأهلية.ولا يخفى عملنا هذا عليكم إذ كان للارتقاء بالذوق العربي الأصيل من جهة ، ومن جهة أخرى تأكيدا على الهوّية العربية من أن يصيبها لهيب الاغتراب.

7) وقد عقد قسم اللغة العربية الكثير من الندوات واللقاءات داخل الجامعة الأهلية, فكان يلتقي الشعراء والشاعرات ، والأدباء ،وعشاق العربية وكل مهتم بالشعر والأدب، والعربية, وقد استدعينا " شعراء وشاعرات من أسرة الأدباء والكتاب لإلقاء الشعر و الاستماع إليه والاستمتاع به أكثر من مرة.

أما تجربتي مع الأجانب (الناطقين بغيرها) فربما أفرد لها بحثاً آخر.

هل هذه التجربة تستحق الوقوف عندها ؟
هل هي أهل للاقتداء بها فعلاً؟
هل في هذه التجربة خيرٌ كثيرٌ وزادٌ ممتعٌ ؟
هذه الأسئلة وغيرها أتركها لكم ....

ويطيب بي في نهاية هذه الورقة أن أسرد لكم هذه القصة التي تبين أهمية اللغة العربية وخطورة اللحن فيها, وربما دعوتُ فلحنت فلا يستجاب لك. فقد ورد عن الأصمعي: ((يا ذو الجلال والإكرام))وهذا خطأٌ نحوي؛ لآن المنادي المضاف لابد أن يكون منصوبا. فقال له : من كم تدعو؟ قال: من سبع سنين دأبا, فلم أر الإجابة. فقال الأصمعي ما اسمك؟ قال : ليث فأنشأ الأصمعي يقول:

" ينادى ربَهُ باللحن ليثٌ

لذاك إذا دعاه فلا يجيبُ"

وصحح له خطأه: " قل يا ذا الجلال والإكرام ".

وقصة أخرى:

إنّ أبا الأسود الدؤلي عجب من أن يربح من يخطئ في كلامه, فقد دخل السوق فرأى أعدالاً للتجارة مكتوب عليها :" لأبو فلأن " والصحيح لأبي فلان " – فقال : سبحان الله يلحنون ويربحون.

حقاً : كانت تجربة مشوقة ومثيرة للانتباه وكان الهدف واضحاً عندنا في ذهننا ومخطط له في البدية والجهود مركزة لتحقيق الهدف، وجاءت النتائج والإنجازات كبيرة ولله الحمد. .... شكراً لكم.